

بلومبرج: القوى الخليجية الغنية تركز على مصر مع احتدام حرب الشرق الأوسط



اهتمت وكالة بلومبرج بتدفق الأموال الخليجية من الإمارات العربية المتحدة وغيرها من الدول الخليجية الغنية إلى مصر والتي أنقذت مصر من كارثة اقتصادية.

ووفقاً للوكالة الأمريكية، وفي غضون 10 أيام فقط، انتقلت مصر من حافة الكارثة الاقتصادية إلى إطلاق أكثر من 40 مليار دولار من الاستثمارات والقروض من الإمارات العربية المتحدة وصندوق النقد الدولي، مع احتمال تدفق المزيد من المملكة العربية السعودية وآخرون.

وفي يوم الأربعاء، وكجزء من ذلك، قامت مصر بأكبر زيادة على الإطلاق في أسعار الفائدة وسمحت لعملتها بالانخفاض بنسبة تزيد على 38% من خلال التعميم الذي طال انتظاره. وأعلنت أيضاً أن حزمة الإنقاذ الحالية لصندوق النقد الدولي سوف تتضاعف قيمتها إلى 8 مليارات دولار.

وكانت هذه التحركات تتويجاً للجهود العالمية - بقيادة دول الخليج الغنية بالنفط وصندوق النقد الدولي، وبدعم من الولايات المتحدة - لتحقيق الاستقرار في بلد يعتبر حاسماً للشرق الأوسط والذي تضرر اقتصاده من ارتفاع التضخم والحرب على حدودها.

ويشيد المستثمرون الأجانب بالفعل بهذا التحول ويقولون إنهم يتوقعون أن تجتذب مصر مليارات الدولارات من تجار السندات في الأشهر المقبلة.

استثمارات سعودية مرتقبة

وقد تكون الخطوة التالية للبلاد، التي يبلغ عدد سكانها 105 ملايين نسمة، هي استثمار الأراضي من المملكة العربية السعودية.

ولفتت الوكالة إلى أن السلطات المصرية والسعودية تجريان محادثات بشأن حقوق تطوير منطقة ساحل شمال البحر الأحمر المعروفة باسم رأس جميلة، حسبما قال أشخاص مطلعون على الأمر، طلبوا عدم الكشف عن هويتهم لأن المفاوضات ليست علنية. ولم تستجب السلطات السعودية لطلبات التعليق.

وإذا توصلا الطرفان لصفقة، فسوف تتبع المملكة دولة الإمارات العربية المتحدة المجاورة، التي أعلنت عن استثمار بقيمة 35 مليار دولار - وهو الأكبر في تاريخ مصر - في أواخر فبراير. وسيكون معظم ذلك لتطوير شبه جزيرة على ساحل البحر المتوسط تسمى رأس الحكمة.

وقالت مونيكا مالك، كبيرة الاقتصاديين في بنك أبوظبي التجاري: «وصلت مصر إلى نقطة الانهيار وحجم صفقة رأس الحكمة أظهر عمق الأزمة». وأضافت: «لا تريد الإمارات ولا دول الخليج الأخرى رؤية ربيع عربي آخر أو اضطرابات سياسية في مصر».

بدأت الاضطرابات الاقتصادية الأخيرة في مصر في عام 2022، عندما أدى الغزو الروسي لأوكرانيا إلى ارتفاع أسعار السلع الأساسية ورفع تكلفة القمح والوقود المستوردين. وفر مستثمرو السندات بشكل جماعي، وسحبوا حوالي 20 مليار دولار من مصر.

وأدت حرب إسرائيل في غزة إلى تفاقم الضغوط. وابتعد بعض السياح عن شواطئ مصر ومواقعها الأثرية، في حين تسببت هجمات الشحن التي شنها المسلحون الحوثيون في البحر الأحمر في تراجع حركة المرور عبر قناة السويس - وهي مصدر دخل مهم لمصر -.

وكانت مصر، إلى جانب الولايات المتحدة وقطر، وسيطاً أساسياً في محادثات وقف إطلاق النار. وتحاول إدخال المزيد من المساعدات إلى غزة، على الرغم من مقاومتها الدعوات لاستقبال مئات الآلاف من المدنيين الفلسطينيين. وتقول إن ذلك يمكن أن يقوض قضيتهم من أجل إقامة دولة مستقلة ويشكل تهديداً أمنياً إذا جاء مقاتلو حماس معهم.

وقالت المصادر إن المفاوضات بين السلطات المصرية والسعودية بشأن رأس جميلة - التي تقع بالقرب من منتجع شرم الشيخ في سيناء وعلى الجانب الآخر من البحر الأحمر من مشروع نيوم السعودي الضخم - لا تزال في مراحلها الأولى وقد تفشل.

تنافس على الصفقات

وأشارت الوكالة إلى أن الموقع أصغر بكثير من رأس الحكمة، التي يبلغ حجمها حوالي ثلاثة أضعاف حجم مانهاتن. ومع ذلك، فإن أي اتفاق قد يصل إلى عدة مليارات من الدولارات.

وقال بعض الأشخاص إن التحركات الأخيرة لدولة الإمارات العربية المتحدة في مصر، بما في ذلك الاستحواذ على حصص في الشركات المملوكة للحكومة، دفعت المملكة العربية السعودية، التي تعتبر نفسها صاحبة الثقل السياسي الإقليمي، إلى تسريع محادثات الصفقة الخاصة بها.

وقال عمر منيب، كبير محللي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مجموعة أوراسيا: «بعد الاستثمار الإماراتي وسوف تتوالى على الأرجح الاستثمارات الأخرى مع المزيد من الشركاء الخليجيين».

ومساء الخميس، قال وزير المالية المصري محمد معيط إنه يتوقع 1.2 مليار دولار أخرى من صندوق النقد الدولي ومليارات أخرى من البنك الدولي والاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة واليابان.

ومن المفترض أن توفر هذه الأموال لمصر ما يكفي من النقد للحفاظ على استقرار عملتها المعومة حديثاً والوفاء بالتزامات ديونها. وقد تؤدي هذه الإجراءات إلى رفع التصنيف الائتماني لمصر، التي تقع في منطقة غير مرغوب فيها، وبالتالي خفض تكاليف اقتراضها، بحسب منيب.

وقد غيرت وكالة موديز لخدمات المستثمرين بالفعل النظرة المستقبلية للديون السيادية المصرية إلى إيجابية من سلبية، مما يزيد من فرص رفع التصنيف.

تأثير حرب غزة

وأضافت الوكالة أن دول الخليج كانت منذ فترة طويلة مصدرا للدعم لمصر. لكن هذه الأموال أصبحت مشروطة أكثر في السنوات الأخيرة، إذ سعت

الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وقطر إلى القيام باستثمارات جذابة بدلاً من مجرد تقديم الصدقات.

وقال أشخاص مطلعون على الأمر إن الحرب في غزة جعلت الوضع أكثر إلحاحاً.

وقال بلال بسيوني رئيس توقعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في شركة بانجيا-ريسك الاستشارية: «الأزمة المحيطة بغزة أعادت التأكيد على النفوذ الجيوسياسي لمصر. لقد دفعت الأزمة الدول للتركيز بشكل أكبر على تحقيق الاستقرار في مصر بالنظر إلى حجمها وتأثيرها على الديناميكيات السياسية الإقليمية».